

الباب السادس

آداب السلوك للأطفال

obeykandl.com

الفصل الاول

الطفل مرآة منزل أبيه

يعتقد كثير من الآباء أن مهمتهم تنتهي عند إطعام أطفالهم وكسائهم وتدريبهم على المشي والكلام . وهذا خطأ . لأنه وإن كانت العناية بصحة الطفل وطعامه وكسائه وإرساله إلى المدرسة أموراً ذات أهمية بالغة ، إلا أنه لا يزال على الابوين بعد ذلك التزام هام وواجب عظيم حيال طفلها ، ذلك هو « إعداد الطفل للاتصال الاجتماعي بالناس » لأنه على توجيهه الابوين يتوقف مستقبل الطفل وسعادته أو شقاؤه

وكلنا يعرف المثل العربي المشهور الذي يقول « من شب على شيء شاب عليه » . فإذا تولى الأبوان توجيه طفلها توجيهاً اجتماعياً صحيحاً . وإقنائه واجبه نحو المجتمع ، فإنه يشب على ذلك ، ويكسب عطف الجميع وإعجابهم

على أن مجرد تلقين الطفل بأن يجعله كالدمية ، فيقول أشياء معينة تدل على الأدب عندما يكون بمنزل والديه زائرون غرباء . فذلك يفسد بغير شك نشأة الطفل ولا يؤهله للحياة الاجتماعية الصحيحة . فإذا **كبر** واكتمل نموه . واختلط بالآخرين ، اضطربت تصرفاته ، واختلت مقاييسه وفسدت حياته

والأطفال كالراشدين ، يشعرون بالارتياح عندما يأتون الأمور التي اعتادوا إيمانها . ومن يشبون على الأدب وحسن التربية ، يصبح الأدب

جزءاً من شخصيتهم . ولا يمكن أن تصبح الأخلاق الطيبة عادة وغريزة إلا إذا أشرب بها الطفل منذ نعومة أظفاره . وسبيل ذلك هو اكتساب الأخلاق الطيبة عن طريق تصرفات الأبوين اليومية . وذلك لأن الأطفال مغمرون بالتقليد والمحاكاة . فإذا نقل الطفل الأخلاق الفاضلة عن أبويه فإنها تتأصل في نفسه . وتصبح جزءاً من كيانه . فالظرف والاحترام اللذان يبديهما أى طفل يدلان بوضوح على سمو أخلاق من يربونه

تقول نيلا برادى « Nella Braddy » : « إن الأطفال لا يختطفون شعلة الأخلاق الطيبة اختطافاً . بل هم يتلقونها من الآخريين »

ولانزاع في أن المنزل هو مصدر التربية الفاضلة . والراشدون في المنزل هم النماذج الرئيسية التي ينسج الأطفال على منوالها سواء في الحديث أو في الأخلاق

تقول إحدى الأساطير ان انثى السرطان لم تنجح برغم استعطافها الشديد في تعليم صغارها أن تسير الى الأمام بدلا من الخلف ، وآية ذلك انها لم تستطع أن تربها كيف تفعل ذلك

ومعنى ذلك أنه على الأبوين أن يربيا أطفالهما بالتدريب والأمثلة « كيف يفعلون »

سنوات التكوين : ينبغي أن يشب الأطفال على الأخلاق الفاضلة ، حتى تصبح البشاشة واللطف جزءاً من شخصيتهم

وإذا أهمل الأبوان العناية بتقويم أخلاق طفلهم ، فإنه سيبنى ثمار هذا لاهمال والتقصير في حياته المستقبلية . وعلى ذلك فإن من أهم واجبات الأبوين أن يعلموا الطفل ويلقنوه قواعد الحياة منذ نعومة أظفاره ، لا أن يتركاه دية بين يدي الأقدار . فإذا اكتمل نموه وتهيأ للنزول الى ميدان الكفاح

والعمل تحتم عليه أن يتعلم هذه القواعد ، وقد بوقعه سوء حظه في رفاق
السوء فيفسد مثلهم وتمحطم حياته على صخرة الإهمال . فعلى الأبوين اذن
أن يرشدا الطفل الى ما هو صحيح وما هو خطأ . وما اصطلح عليه الناس
من عرف وتقاليد . وما في الفظاظه من إيذاء لشعور الناس

وايس معنى ذلك تشديد النكير على الطفل ، لأن الطفل يستطيع أن يشب
دون أن توضع في طريقه العراقيل ، أو أن تحد حريره . ومع ذلك فانه من
المستطاع أن يدرب على أن يكون سيداً مهذباً صغيراً

والأم الحكيمه تضع نصب عينيهما أن يكتسب أطفالها الأخلاق الفاضله
منذ نعومة أظفارهم . لأن الاستجابة اسهل في سنى التكوين منها في سنى
النضج ، خاصة وهم يمتازون في هذا الطور بحب التقليد

التدريب المبكر : عندما يبلغ الطفل طور الادراك ، ينبغي أن يبدأ الأبوان
بتدريبه وتعليمه حب النظام . لأن الطفل يمكن أن تجعله يدرك أن هناك
أشخاصاً أصحاب سلطة ونفوذ يجب علينا أن نطيعهم ونحترمهم . ومع أن
الحنان قد يدفع الأبوين إلى النزول على إرادة الطفل ، إلا أن ذلك ليس المثل
الأعلى في التربية . فصحيح أنه من أيسر الأمور أن تحد من ثورة الطفل
بإعطائه قطعة من الحلوى . أو لعبة صغيرة . ولكن (اللين) والتساهل في
تدريب الطفل يؤدي في الغالب الى عواقب وخيمه . ويؤثر أسوأ الأثر
في شخصيته . لأنه إذا اعتاد الطفل على شيء فان من الصعب أن يقلع عنه .
فاذا أبيع للطفل أن يرغى ويزيد لكل تافه من الأمور . وأن يحصل على
كل ما يريد . فسينشأ محباً (للأثرة) ويتعذر عليه التخلص منها أو من
الآداب السيئة التي اكتسبها في طفولته . وهو إما أن يضحى (بحبه لذاته)
أو أن ينفذه المجتمع ريتجنبه الناس ، وما أمر الأمر الأخير

والاستعانة بشيء قليل من الصبر مع الطفل في البداية تفتيح فوائد أكثر

عما ينتجه شراء سكوته ساعة بقطعة من الحلوى أو احدى اللعب . أو التفاوض عن ارتكابه احدى الحماقات أو الأفعال غير المستحبة لمجرد انه « عصبي المزاج »

ولما كان لكل منزل نظام خاص وقواعد مرعية . فمن الضروري أن يدرّب الطفل على مراعاة هذا النظام . وهذه القواعد منذ البداية . وأن يرشد الى ما يجب عليه أن يفعله وما يجب عليه أن يتجنب الأقدام عليه . فإذا اخل الطفل بالقواعد التي أرشد اليها . فينبغي ألا نتفاوض عنه ، ولو كان الأمر تافها في ذاته

على أنه ينبغي أن نقول للطفل (لماذا) يجب ألا يفعل (هذا) . أو يقول (ذاك) ، أما أن تطالبه بالطاعة العمياء فأمر مستحيل . وسيؤدي به حتماً الى التمرد والاكتئاب . فمثلاً يجب أن نقول له : ان الصياح خطأ لأنه يزعج الجالسين الى المائدة . ولاشك أن تدريب الطفل على الأخلاق الفاضلة لا يمكن أن يضيع هباء . بشرط أن ينشأ وهو يعتقد أن الاستعانة بهذه الأخلاق جزء من حياته اليومية . لا أن ترغمه على اتباعها عندما يختلط بالآخرين فقط

ومع ذلك . فمما لا شك فيه أنه ينبغي أن نغض الطرف عن الاخطاء النافذة التي لا يمكن أن تؤدي الى عادات سيئة . فلا يجوز لنا مثلاً أن نضيق عليه الحماق حتى يخشى أن يتصرف تصرفاً طبيعياً . فهناك مثل قديم يقول : « توقع من الأطفال تصرفات الأطفال » وكلنا نتوقع من الأطفال أن يكونوا صاخبين وهم يلعبون . والأبوان العاقلان لا يحاولان كبح جماح ابنهما الصاخب وهو يلعب ، لأن الصخب دليل على جودة الصحة . والكتب سيؤدي حتماً الى الهزال فالمرض . واكن ذلك لا ينبغي أن يقعد بهذين الأوبن العاقلين عن تدريب طفلهم على تجنب الصخب والغصبيج

في الأماكن العامة . أو مقاطعة الكبار وهم يتكلمون . أو أن يكونوا
وقحين غير مؤدبين مع الآخرين

العلاقات الرقيقة بين الأب وابنه : من الطبيعي أن يتطلع الطفل إلى أبويه
مطالباً إياهما باستحسان أفعاله . ويمكن الحصول على نتائج مذهشة عند
ما نشجع الطفل بكلمة استحسان تقال له عندما يأتي عملاً يستحق الاستحسان .
ذلك لأن السواد الأعظم من الأطفال يستجيبون لمثل هذا المدح . ولا يمكن
أن يخفى على الأمهات العاقلات ما في هذا من تشجيع الطفل على التحلي
بالخصال الطيبة الفاضلة

ومن الحكمة أن نتذكر دائماً أن الطفل فرد . وأن وسائل التدريب التي
قد تستعمل بنجاح مع أحد الأطفال ، قد لا تصلح لتدريب طفل آخر .
لأن المعضلة معضلة فردية . ولكن لا نزاع في أنه إذا ساد الاحترام والنظام
في أحد المنازل . وانصف الأبوان بالصبر والادب . فإن الأطفال ينشؤون
مشربين بحب الاحترام والنظام والصبر والادب

وقد يقع القسط الأكبر في تدريب الأطفال على الأمهات . ولكن ينبغي
ألا ننسى أن الطفل ينظر إلى أبيه باعتباره بطل المنزل . ومن ثم فإذا اتصف
الأب بالاخلاق الفاضلة ، انمى في ابنه هذه الاخلاق ، فينشأ الطفل في النهاية
رجلاً مؤدباً مهذباً

ولهذا وجب أن يتجنب الآباء والأمهات المشاحن أو الخصام في
حضور أطفالهم . بل ينبغي أن يكونوا مثلاً أعلى لما ينبغي أن يكون عليه
الرجال والسيدات المؤدبون المهذبون

وإذا أراد الأبوان أن ينشأ أطفالهما نشأة طيبة . فعليهما أن يتجنبوا
الصياح فيهم أو في غيرهم . وأن يلتزموا النظام وقواعده . ويحترما الغرباء .

حيث نجدنا بصوت رقيق . ويحرصا على ان يردفا كلامها بعبارة (اشكرك)
عندما يقتضى الموقف قولها . والمغالاة في البشاشة إذا دعت الضرورة ليؤكدا
للطفل اهميتها في الحياة

وكلنا يعلم من المشاهدة ان الطفل موانع بالمحاكاة والتقليد . فهو يحاول
جاهداً أن يفعل ما يفعله الكبار . فإذا انت صفت الباب ، فإنه سينتهز اول
فرصة ليفعل ذلك . وإذا اغلقت الباب برفق فلا شك في انه سيجذو حذوك
ولا شك في ان الغلام أو الفتاة التي تنشأ في وسط يسوده الاحترام
واللطف والبشاشة ، وبين اشخاص يتمتعون بحسن الذوق والاخلاق
الفاضلة ، سرعان ما يكشفان عن هذه الصفات بتصرفها مع الاشخاص الذين
يختلطان بهم

اخلاق الاطفال : مما يكن حيننا للاطفال عميقاً ، فان ذلك ان يغير من
حقيقة الواقع شيئاً . ذلك ان الاطفال اشبه ما يكونون بالحيوانات المتوحشة
الصغيرة فيما يتعلق بمسائل الاخلاق ، فهم بطبيعتهم احرار لا يعرفون معنى
اللقبود . ولذا وجب ان تطعم شخصياتهم الصغيرة بالادب في وقت مبكر
قدر المستطاع

وقد اصبح الطفل المؤدب نادراً في هذه الأيام . ولهذا السبب فان السيدة
الصغيرة أو السيد المتهذب الذي يتراوح عمره بين اربع او خمس سنوات
يستطيع أن يأسر قلوب الناس بسرعة . ومع أن الفكرة العصرية تقول
بعدم كبح جماح اندفاع الطفولة أو كبت غرائزها . فإنه من الخطأ أن يترك
الجيل على الغارب للطفل فيشب على الطيش والهمجية ، بل ينبغي أن تزجره
في بعض الأحيان . وأن تصقله في البعض الآخر . وان تعده إعداداً
صحيحاً للحياة . فان فعلنا نكون قد هيأنا له سبيل السعادة الحقة في حياته

المستقبلة . ومثل الطفل الذي يترك له الحبل على الغارب كمثل من كبة تنحدر من فوق التل بغير قائد فتعرض للخطر والكارثة بين لحظة وأخرى

وينبغي أن يتعلم كل طفل كيف يكون مؤدباً بدافع من العادة . وأن يعلم الأخلاق الفاضلة كما يعلم المشي والكلام . وينبغي أن يلقن الطفل كل شيء ينبغي أن يعرفه كسيد مهذب وهو في السادسة من عمره . وقد يبدو هذا عملاً ضخماً وبخاصة إذا كانت الأم كثيرة العمل ، وإكته ضرورة قصوى لأنه يوجد الأسس الصحيحة للحياة الاجتماعية الحقة التي يجب أن يلم بها كل إنسان

أسس السلوك الحسن : ينبغي أن يلقن السادة الصغار ضرورة رفع قبعاتهم للسيدات ، وأن يبسطوا أيديهم عند مصافحة الناس ، وأن يذكروا من يصنع فيهم معروفاً . كذلك ينبغي أن تلقن السيدات الصغيرات ضرورة احترام السيدات الكبيرات . وأن تعتذرن إذا ما وطئن من غير عمد قدم إحدى الغريبات . فإذا أصرت الأم على تلقين أطفالها هذه المبادئ الأولية في المنزل فأنها تستطيع أن تطمئن إلى أنهم لن ينسوها وهم خارج الدار

وهناك كثيرون يعتقدون أن أخلاق الشخص تتشكل ابان السنوات الستة الأولى من عمره . ولا شك أن لهذه السنوات المبكرة أثراً بعيداً في أخلاق الطفل ، لأن الأخلاق الفاضلة أصل كل شيء . ومنها تنفرع الخصال الحميدة كاحترام والبشاشة واللطف . فالطفل الذي يسمح له بأن يتجاهل التحية ، أو أن يندفع أمام الآخرين أو يشق طريقه بعنف بينهم . لا ينشأ عديم الأدب فحسب ، بل يصبح قليل الأدب وقحاً أيضاً . وتصبح قلة الأدب والقحة عادتین متأصلتين فيه . ويتعذر عليه التخلص منها كلما تقدمت به السن

والطفل الذي عود على أن يحترم أمه وأخوته يكون أسعد حظاً من

أخيه الذي ترك وشأنه . لأن الأول لا يجزأ أية صعوبة في اتباع قواعد الاحترام الصحيحة عندما تتقدم به السن ، بينما يسقط في يد الآخر ولا يدري ماذا ينبغي عليه أن يصنع . وإذا صنع شيئاً فيتردد خشية أن يقع في الخطأ

وصحيح أن تلقين الطفل الاتزامات الاجتماعية تقتضى من الابوين صبراً وهدوءاً عظيمين . ولكن النتيجة الطيبة التي تترتب على هذا التلقين هي خير جزاء لهما . وأي عزاء للانسان عن مجهوده من أن يرى أنه استطاع أن ينشئ لابنه حياة سعيدة !! ولا شك في أن شطراً كبيراً من هذا التلقين يمكن إتمامه إبان الحياة اليومية . فمثلاً يمكن تلقين الطفل وهو في الخامسة أو السادسة من عمره ان يفسح الطريق لأخته لكي تدخل الغرفة أولاً . ويمكن تعليمه أن يظل واقفاً حتى يجلس من هم أكبر منه سناً . وان الخاطم المسائل الشخصية في الأحاديث العادية عمل غير لائق . ولو كان يتحدث إلى أمه . كذلك يمكن تلقينه كيف يجيب بأدب واحترام إذا سئل . وأن يتجنب مقاطعة الناس عندما يتحدثون . ويمكن أيضاً أن تفسر له إن احترام الآخرين وشعورهم لا يذهب هباءً . وان له مكافأته وهي اكتساب حب هؤلاء الناس وعطفهم

ومن المهم ، عند تعليم الأطفال الأشياء الصحيحة التي ينبغي عليهم أن يفعلوها ، ان نخبرهم كلما كان ذلك مستطاعاً ، لماذا هذا التصرف صحيح وهذا خطأ . مثال ذلك : تستطيع الأم الحكيمة أن تقول لابنها عندما تلقنه ضرورة رفع قبعته عندما يحكي إحدى السيدات ، ان هذه العادة بدأت عندما كان فرسان القرون الوسطى يرفعون خوذاتهم في حضرة إحدى السيدات . ولما كانت عادة الأبطال ما زالت شائعة في عصرنا هذا ، فسيشعر الطفل حتماً برغبة ملحة تدفعه إلى التشبه بهؤلاء الأبطال وهكذا

اللطيف في المعاملة : للطفولة حقوق لا ينبغي التفاضى عنها . فلكل طفل الحق في أن يصيح ، ويعدو ، ويضحك ، ويلعب وأن يكون سعيداً ولكن هذه الحقوق لا يمكن ان تكون مبرراً له لكي يقلق الناس ويزعجهم في الاماكن العامة ، فيصرخ بصوت مزعج بينما يحاول الكبار ان يتحدثوا في هدوء . او ان يدفع الآخرين من طريقه . او ان يرتكب أى عمل من الاعمال التي تدل على الاستهانة بالآخرين

ومهما يكن من الامر ، فانه يجوز أن يترك للطفل الحرية في أن يصنع ما يشاء في روضة الأطفال ولكن ينبغي أيضاً أن يلقن ان الناس جميعاً يتوقعون منه ان يكون لطيفاً في معاملتهم

وكثيرون من الآباء والأمهات يتفاضون عن أفعال يرتكبها أطفالهم، مع انهم ما كانوا يتسامحون او يتهاونون مع الراشدين لو انهم ارتكبوا مثل هذه الأعمال . مثال ذلك : تغاضيتهم عن زجر الطفل إذا وضع أصبعه في فمه او أنفه . وهذا عين الخطأ . إذ ينبغي زجر الطفل بمجرد بلوغه طور الفهم والادراك . وتعليمه ان مثل هذه العادة فوق انها ضارة فانها غير جائزة ولا مستحبة ، وان لمس الأنف لا يكون إلا بالمنديل فقط

ومص الابهام وأصابع اليد الأخرى ليس من المناظر غير المستحبة فقط بل تعرض الاطفال إلى نقل الجراثيم (الميكروبات) التي تحملها أصابعهم إلى جوفهم . وخير دواء من هذا الداء هو ان تدهن الأم أصابع الطفل بقليل من مادة الكينين . أو أى مادة أخرى غير مؤذية مرة المذاق

وإذا بلغ الطفل الثالثة من عمره فانه يستطيع أن يفهم ضرورة البصق في المنديل . ويقول عبارتي (عن اذنك) و (أرجوك) بلطف . لأن هذا دليل على حسن التربية فضلاً عن أنه اطراء اللام نفسها

الطفل المحبوب : ينبغي أن يحرص الأبوان على أن يلقنا طفلها أن عليه واجباً اجتماعياً نحو الآخرين ولو كانوا غرباء عنه . وانه إذا أراد أن يعامل بالحسنى فعليه أن يكون رقيقاً مؤدباً مع الآخرين . وعليهما أن يعلماه كيف يكون مرحاً ، باسم الثغر . وأن يخفي متاعبه وآلامه عن الناس وأن يضبط عواطفه ويتحكم في أعصابه

والتسامح والعطف على الذين يخدموننا صفتان جميلتان ينبغي أن نتحلى بهما . وامله مما يبعث على النفور أن نرى طفلاً يعامل الخادم في المطبخ كما لو كان رقيقاً مستعبداً ، أو أن يكون وقحاً مع خدم المنزل . لأن اللوم سيعود حتماً على الوالدين ، بل أن تصرف الطفل سيدخل في روع الناس أن هذه هي تصرفات الابوين حيال خدمها

فاذا أردت أن ينشأ طفلك مهذباً محبوباً ، فلقنه كيف يكون رقيقاً مع الآخرين رؤفاً بهم . وأن يتغاضى عن الهفوات التافهة التي قد يرتكبها أترابه من الأطفال . وعلمه أنه من القسوة أن يسخر من الآخرين . وأنه أفضل كثيراً أن يتألم هو من أن يؤدي شعور أى شخص آخر . وعليه أن يتحلى بالروح الرياضية الصحيحة فيتموز بغير زهو ويخسر دون أن يئن أو يتألم

وفوق كل هذا . علم طفلك أن يكون رقيقاً . مخلصاً . وأن يحترم الناس جميعاً في كل وقت ومكان . لان هذه الصفات هي التي تميز الشخصية الفاضلة . ودع أخلاقك الطيبة تكون دائماً إلهاماً ومثلاً لطفلك

الزهل الثاني

آداب المائدة للأطفال

ينبغي الصبر الجميل عند التلقين : هناك شيئان يقرران بما لا يحتمل الشك ، إذا كان الشخص مهذباً أم غير مهذب . وهما : الطريقة التي يأكل بها . وطريقة كلامه

والطفل يكتسب اللغة بالغمريزة من الأشخاص الذين يعيش بينهم . وهو يزداد معرفة بالكلمات يوماً بعد يوم . فلو لم يلقنه أحد كيف يتكلم ، فإنه لا شك مستطيع أن يتعلم كيف يعبر عما يدور بخاطره مما يسمعه من الآخرين

بيد أن آداب المائدة تقتضى تعليماً وهدوءاً وعناية ، إذ أنه مسع أن الأكل عملية قدعة كالإنسان نفسه ، إلا أن فن الأكل فن حديث العهد نسبياً ، فضلاً عن أنه خلاصة المدنية والحضارة . فمن الطبيعي إذن أن يتمرد الطفل باعتباره متوحشاً صغيراً ، ضد استعمال الشوكة والسكين . لأن استخدام الأصابع أسهل سبيلاً

ويتلخص الغرض الأساسي من آداب المائدة في فكرة واحدة هي «احترام الآخرين» . ولذلك فإن السبب الذي من أجله ينبغي أن يتلقن الطفل آداب المائدة ، هو نفس السبب الذي يلحق الراشدين من أجله هذه الآداب . وذلك هو جعل الآخرين يشعرون بالسرور والانشراح من الأكل معه . ولهذا وجب أن يلحق الطفل بحزم أن يكون قليل الصخب عندما يجلس إلى المائدة

في كثير من المنازل الحسنة النظام ، لا يسمح للطفل بدخول غرفة المائدة إلا بعد أن يلقن آداب المائدة ويلم بها إماماً تاماً . وأهم هذه الآداب هي النظافة . والعناية والاحترام

وغالباً ما تتولى المربيات أو الخادومات هذه المهمة . أما إذا تواتها الأم فإن عليها أن تلقن طفلها هذه الآداب بمجرد استطاعته الجلوس فوق المائدة . وصحيح أننا لا يمكن أن نتوقع من طفل صغير أن يلم بكل صغيرة وكبيرة من آداب المائدة . كالأستعمالات المتعددة للشوكة والسكين والملقعة ، وغير ذلك من الآداب التي كثيراً ما يخطئ فيها الراشدون أنفسهم . ولكن شيئاً من الصبر والأناة كفيلاً بأن يجعل أصغر الأطفال سناً يفهم ويدرك أن الأكل شيء أكثر من مجرد التهام الطعام

الضرورتان القصويتان : هناك ضرورتان قصويتان ينبغي الاهتمام بهما عند تلقين الطفل كيف ينبغي أن يتصرف إذا جلس الى المائدة ، النظام والأمثلة . وأهم هاتين الضرورتين هي الأمثلة . لأننا لا يمكن أن نتوقع من الطفل أن يأكل تبعاً لآداب المائدة غير تلك التي يرى الكبار يتبعونها . فالطفل أو الطفلة اللذان يأكلان بلطف وهما جالسان الى المائدة إنما يقلدان ابويهما عندما يأكلان

بيد أن الأغلبية العظمى من الأطفال تنشأ بدون رقابة من آباؤهم وأمهاتهم . ولهذا فإن الانسان يعاف أن يجلس مع أمثال هؤلاء الأطفال على مائدة واحدة . فقد دلت المشاهدات على انهم يدخلون إلى غرفة المائدة بأي قدرة وشعر أشعث . ثم يتسلقون المقاعد قبل أن يجلس الكبار في اماكنهم . فاذا ما استقروا فوق المقاعد انقضوا على الطعام كالوحوش الكاسرة . وكثيراً ما يبتسم الآباء والأمهات حيال تصرف أطفالهم . ويقولون لتبرير هذه الأعمال الشائنة « إنما الأطفال هم الأطفال ! »

ولكن لا ينبغي أن ننسى أن الطفل مرآة ينعكس عليها نظام المنزل الذي يعيش فيه كما أسلفنا . فإذا كان الطفل يرى أبويه يتبعان آداب المائدة في حياتهما العادية ، وليس فقط عندما ينزل في ضيافتها بعض الزائرين ، فمن المحقق أن تتهدب أخلاق الطفل لعل المائدة فحسب وإنما في حياته بصفة عامة . أما إذا تجاهل الأبوان آداب المائدة في حياتهما الخاصة . ولم يقدموا للطفل المثل الأعلى ليجتذبه فكيف اذن نتوقع منه أن يكون رقيقاً مهذباً ؟

أن الطفل الذي يمسك بالشوكة كما لو كانت (جاروفا) . ويدهن قطعة ضخمة من الخبز بطبقة سميكة من الزبد كالمو كانت الجماعة في طريقها إلى منزل أبويه . أو (بمصمص) شفطيه بصوت مرتفع يفضح ولا شك النظام السيء الذي يسود منزل والديه

وخير سبيل لتلافي هذا النقص المغيب هي أن يتعلم الطفل بمجرد بلوغه بطور الإدراك والفهم أن هناك قواعد معينة للأخلاق ينبغي اتباعها عند الجلوس إلى المائدة . وألا نسمح له بالجلوس مع الضيوف حول مائدة واحدة إلا إذا وفي هذه القواعد وعمل بها . فإذا أهمل أو تغافل هذه القواعد وجب حرمانه من دخول غرفة المائدة

وأول قاعدة يجب أن يتعلمها الأطفال هي أن يأخذوا أجزاء صغيرة من الطعام تناسب مع صغر أفواههم . وأن يمضغوا الطعام ببطء وعناية . وأن يبقوا أفواههم مغلقة عند المضغ

إن الطفولة عهد الأعداد والتدريب . فعلى الآباء أن يحسنوا تدريب أطفالهم إبان هذه الفترة حتى إذا تم تدريبهم أمكن أن يسمح لهم بالاختلاط بالآخرين باطمئنان وثقة

الأكل مع المدعوين : ليس من المستحسن أن يسمح للأطفال الصغار

جداً بحضور ماآدب العشاء الرسمية . لأن طبيعتهم الرقيقة لا تحمل التكاليف المرهقة التي تتطلبها مثل هذه المآدب الطويلة . ولكن ليس هناك من سبب يمنعهم عن حضور ولائم الغداء أو العشاء غير الرسمية ماداموا ملهمين بأداب المائدة

مثال ذلك : إنه ينبغي أن يجلسوا الى المائدة وأيديهم وأظافرهم نظيفة . ولا يجوز أن يجلسوا قبل ان يجلس المدعوون . ولا أن يأكلوا بشراهة . أو أن يعربوا عن استيائهم إذا لم يرقهم لون معين من ألوان الطعام . أو يظهروا الانسراح إذا رأوا فوق المائدة لوناً من ألوان الطعام التي يحبوها . كما لا ينبغي أن يشرعوا في تناول الطعام قبل أن يبدأ الكبار بذلك . ولا أن ينصرفوا عن المائدة قبل أن يفرغ الكبار من تناول طعامهم وينبغي أن يلحق الأطفال كيف يستعملون المنشفة (الفوطة) . ولا يجوز بحال أن تربط الفوطة حول عنق الطفل

ولا مندوحة من الاستعانة بالصبر الجميل عند تدريب الأطفال . ولذا يجب على كل امرئ ألا ينفد صبره ولا يستعمل مع الطفل الكلمات القاسية المؤلمة . لأن الطفل قد يتذكر هذه الكلمات وينطق بها في غير مناسبتها فيسبب لأبويه إحراجاً . ومع ذلك فإنه لا بد من زجر الطفل إذا أخطأ خطأ جسيماً . ويستحسن استعمال الكلمات المعقولة الحازمة بدلا من العبارات النابية اللاذعة . فمع أن هذه العبارات لا تجدى فإن الطفل لا يلبث أن يعود عليها فلا تجدى معه نفعاً ولا تهديه إلى سواء السبيل

واعل أحسن وسيلة تهذيب الطفل أو لمعاقبته إذا أخطأ أمام الزائرين هي أن ترسله إلى غرفته . أو أن تتمهل إلى أن تنهسى الوليمة ، ثم تلتجى به جانباً وتناقشه في أخطائه واحداً بعد آخر بلهجة رقيقة وروح مشبعة بالعطف . فيستجيب لنصائحك ويتبعها مغتبطاً راضياً

ومها يكن من أمر فانه . ينبغي أن نحاول ألا نصحح أخطاء طفلك وهو جالس إلى المائدة مع الزائرين . لأن هذا يورثه الخجل والحزن فضلاً عن انه يفضب الزائرين ويشير اشمزازهم

الخطوات نحو الاعتناء على النفس : بخطى الآباء الذين يساعدون أولادهم كلما جلسوا إلى المائدة . لأنه حتى الطفل الذي لم يتجاوز العام الثالث من عمره ينبغي أن يفعل الأمور البسيطة بنفسه ، والصبي أو الفتاة في سن السابعة أو الثامنة ينبغي أن يعرفا كيف يستعملان الشوكة والسكين كما يجب . وكيف يأكلان تبعاً لآداب المائدة الصحيحة . وقد يصادف الطفل صعوبات بادية الأمر . فكيف يستطيع إذن ان يتغلب على هذه الصعوبات مادامت أمه تتولى عنه صنع ما كان يجب ان يصنعه هو بنفسه ؟

يقول ه. ا. هنت (H. A. Hunt) « ينبغي أن يتعود الصغار مقابلة الصعاب الصغيرة . فاذا شبوا استطاعوا مواجهة ما هو اشق منها ، حتى إذا اكتمل نموهم استطاعوا مواجهة احداث الحياة بعزم وثقة »

ولا ريب أن الدهشة تستحوذ على الأمهات الحائيات على أطفالهن عندما يتبين في المستقبل أن اضطلاعهن بما كان ينبغي أن يطلع به أطفالهن قد جعل هؤلاء الأطفال يشبون على (الأثرة) ، والاستهتار والتجرد من كل الصفات التي لا غنى عنها للشخص الاجتماعي المهدب

وصفوة القول ، أنه يجب أن يترك الأطنال لتأدية واجباتهم اليومية بمجرد فهمهم هذه الواجبات . ولا يجوز بحال للآباء أو الأمهات ان يتدخلوا في ذلك إلا إذا كانوا محذرين من خطأ او هادين إلى صواب

البشاشة في غرف الطعام : لا ريب انه من أجل التصرفات وأدائها على الاحترام ، أن يقدم الصبي الصغير المقعد لأمه على مائدة الطعام خاصة إذا

كان أبوه غائباً . ويجب أن يدرّب الأخ الأكبر على ان يحترم أخته على المائدة . فيضع لها الطعام أولاً في طبقها . ثم يأخذ نصيبه بعد ذلك ، لأن مثل هذه العلامات الصغيرة من علامات الاحترام ترفع من شأن الطفل . وبالتالي فانها تكسب الأبوين اللذين انشأه نحرراً ورفعة شأن

والكى تساعد الطفل على اكتساب الاتزان والبساطة في الخلق ، ينبغي أن تقف عليه بعض الاهتمام عند جلوسه إلى المائدة . فتشجعه على الاشتراك في الحديث العام . وتصفى إلى ما يقوله . أما أن تقاطعه بحفاء في منتصف إحدى الجمل فهذا ما يشجعه على التزام الصمت والاكتفاء بالاصغاء إلى حديث الآخرين

وبالطبع ينبغي ألا نتسامح مع الاطفال إذا أحدثوا ضوضاء وجلبة وهم جالسون إلى المائدة . ولهذا يجب ألا يسمح للطفل الصاخب بالاكل مع الكبار حتى يتأدب ويتهدب . فلا يصخب ، ولا يقاطع الآخرين بغير مبرر الآداب الطيبة على المائدة : تستعمل السكين لقطع اللحم . وبسط الزبدة عند عدم وجود باسطة الزبد . واكنها لا تستخدم مطلقاً في رفع الطعام إلى الفم . أو المساعدة في رفعه اليه

وتحمل الشوكة باليد اليمنى . وتكون أسنانها إلى أعلى . إلا إذا استخدمت مع السكين في قطع اللحم . ولا يجوز مطلقاً ان تمسك بقبضة اليد . ولا ان تستعمل في خلط الاطعمة بعضها مع بعض ورفعها إلى الفم . واكنها تستعمل في نقل اغلب الاطعمة إلى الفم . وفي قطع الخس او السلاطة . والبطيخ او الشمام وهكذا . وإذا لم تدع الضرورة إلى استخدامها فيجب أن توضع فوق الطبق . لا على المائدة

ويجب الاطفال الانكاه بمرافقتهم فوق المائدة ، وهم ممسكون بالشوكة

بأحدى قبضتيهم ، وبالمعلقة بالقبضة الاخرى وينهمكون في الحديث . او
 ينتظرون بلهفة اللون الجديد من الوان الطعام . وهذه عادة سيئة ينبغي
 عدم تشجيعها من البداية

وتستعمل المعلقة في نقل الحساء . والبيض (البرشت) وما يشبهها من
 الاطعمة إلى الفم . كما تستعمل في تقليب الشاي والكاكو والقهوة . وتذوق
 طعام هذه المواد . فاذا انتهى عملها يجب الا توضع في الكوب او القدر الذي
 يشرب المرء منه

وأطعمة الأصابع (أى الاطعمة التي يجوز رفعها باصابع اليد) هي الخبز ،
 والفجل والبندق . ومعظم الفاكهة الجافة ، اما الموز فيجب تقشيرها ووضعها
 في الطبق . وتناوله بالشوكة ، والملبس ، والزيتون ، وقطع الشطير الصغيرة
 وغيرها من الاطعمة البسيطة . ولبس الهليون من أطعمة الاصابع

كذلك لا يجوز دفع الرأس الى الخلف عند تناول الطعام

وهذه القواعد كلها لاكتسب بالفرصة وانما بالتدريب والرقابة . فيجب
 إذن أن نعلم الاطفال آداب المائدة منذ نعومة اظفارهم ليشبوا وهذه
 العادات جزء من ثقافتهم



الفصل الثالث

حديث الأطفال

عادات الحديث تتكون في عهد الطفولة : كما ان اخلاق الطفل تدل على اثر التربية المنزلية فيه ، كذلك يدل استعماله الكلام على اللغة التي يستعملها ابواه . ولهذا يجب ان يحرص الابوان على استعمال النطق الصحيح عند الكلام كيلا يرث ابنيهما اهمالهما في النطق او الاخطاء التي يقعان فيها

والاطفال شديدو الحساسية . وهم يتأثرون بما يسمعون او يسترقونه من الاحاديث التي تدور في المنازل وخارجها . ولهذا فاننا كثيراً ما نسمع طفلاً في الثانية من عمره ينطق بعبارة نابية او كلمة بذيئة سمعها من ابيه ذات مرة في ثورة غضب او لحظة ضجر !

وقد يزجر الوالدان طفلهما . ويهزان رأسيهما في اسف ويأس . وهما لا يعلمان انهما مصدر هذه الكلمة او العبارة

وثمة قصة تقول ان تلميذاً صغيراً سئل في المدرسة كم يساوي مليون ريال . ولما اخفق في الاجابة قال له المدرس انه سيلقى عليه هذا السؤال في الغد، وعندما ذهب التلميذ الى منزله شاور اياه في هذا السؤال . فاذا كان صباح اليوم التالي وذهب الصبي الى المدرسة وسأله المدرس كم يساوي مليون ريال اجابة (يا لجهنم . تساوي كثيراً!) ولا شك ان الطفل ليس مسئولاً عن هذه الاجابة النابية لانه سمعها من ابيه . وظنها صحيحة . فلم يفعل اكثر من ان اعادها على مسامع المدرس في الفصل

تشجيع الطفل على التعبير عما يدور بخليده : في العصور الماضية ، عندما كان التسليم بأن المرأة حيوان ذو قدمين - عمل لا يدل على اللياقة - كان الأطفال يعامون كيف يرون ولا يسمعون . ولكن هذه القاعدة الخداعة المضللة زالت بزوال هذه الأساطير والخرافات . واصبح الأطفال - الذين يستخدم آباؤهم القواعد العصرية في تدریبهم - يرون ويسمعون ، بل ويناقشون فيما يقولون . كما انهم يشجعون على إبداء آرائهم منذ الوقت الذي تنبت فيه في رؤوسهم افكار ولو كانت ساذجة اولية . وامثال هؤلاء الأطفال يتمتعون بمزية عظيمة ، حرم منها اولئك الذي يشرف على تربيتهم قوم انصفوا بالأثرة بغضبهم أن يقاطعهم الطفل إذا تحدثوا . أو أن يعرب لهم عن رأيه الخاص

ومع ذلك فاننا نلاحظ نقصاً عظيماً في تنمية ذكاء الأطفال في المنازل المتوسطة . ونسمع كثيراً من الملاحظات المضحكة توجه الى الصغار : ونشحن رؤوسهم الصغيرة بكثير من السخافات ، حتى انتساءل عما إذا كانوا سيستطيعون أن يبصروا من خلال ضباب هذا الضلال عندما يكبرون . ولقد سمعت مرة طفلة تسأل امها ما الذي يجعل النجوم تظل معلقة في الفضاء وبدلاً من أن تقص امها عليها طرفاً من قصة النجوم . قالت لها : « انها مسمرة في السماء يا عزيزتي !! » . وقد قيل لطفلة اخرى أن الله يعيش بداخلها (اى بداخل الطفلة) !! فسألت امها « وهل اذا غرقت غرق الله معي ؟ ! » فأجابتها امها من فورها كفى من إلقاء هذه الأسئلة الحمقاء !!

ان الاطفال محبوبون للاستطلاع بطبيعتهم ، ولذا يجب تشجيعهم على الامام بالمعلومات النافعة والتعبير عما يدور برؤوسهم الصغيرة . لأن هذه ابسط وسيلة لتدريبتهم على حسن التعبير عما يريدون

الحديث الى الاطفال : الاطفال كالراشدين يكرهون أن تخاطبهم باستكبار

وبعض الأمهات لا يتكلمن إلى أطفالهن إلا إذا كن مقرعات أو محذرات أو مدلات . والبعض الآخر يتحدثن اليهم احاديث جديدة ولو كانوا لا يزالون في رياض الأطفال . وما نظننا بحاجة إلى القول ايها تـلذذ اكثر من الحديث مع اطفالها

ومها يكن ، فينبغي عند التحدث مع الاطفال ان تخلق روح الصداقة بينك وبينهم ، كما لو كنت مهتما اشد الاهتمام بما يدور بينكما من حديث ، إذ بذلك فقط تفوز بثقته . وعليك ان تسرد عليه قصصاً بسيطة تستأثر باهتمامه واسهب ما شاء لك الاسهاب . وارسم له الصور إذا استطعت ولكن فوق هذا كله ، تكلم ببطء وحذر . واستعمل الكلمات الصحيحة قدر طاقتك لأن الذي يصغى اليك طفل سريع الالتقاط والاختزان

احرص على الا تفسد ذوق طفلك باستعمال اسلوب الاطفال . وصحيح أن الأمور الطبيعية أن نتحدث الأم إلى طفلها بأسلوب التدايل الحلو، ولكن ما تفسده الأم ينفى أن يصاحبه الاب ، لكي يشب الطفل ماماً بأسلوب الكلام الصحيح

ومن سخف الرأي استعمال الكلمات السخيفة التي اعتدنا أن نقولها لأطفالنا لكي نضحكهم . أو أن تنطق باحدى الكلمات محرفة للغرض نفسه . لان ذاكرة الطفل واعية . فاذا التقطت الكلمة المحرفة اختزنتها . واستعملها الطفل أسوأ استعمال

في أوقات الطعام : من الضروري تثقيف الأطفال . معالجة الموضوعات النافعة عند الجلوس حول المائدة . طالما كان في استطاعتهم أن يفهموها ويهضموها

ومن سخف الرأي ان يستأثر أحد أفراد الأسرة بالحديث إبان الطعام

لأن ذلك لا يساعد الطفل على تعرف وجهات النظر . فضلاً عن أنه يحرمه القدرة على التعبير عما يجول بخاطره .

وقد دلت الملاحظة على أن أبناء معظم الطغاة قد فشلوا في حياتهم . مع أنهم قد لا يشربون الخمر ، او يقامرون او يكذبون أو يشورون . وسبب ذلك أنهم لا ينجحون في احتمال رد فعل الظروف المختلفة في الحياة . لانه لم تترك لهم فرصة التطور تطوراً طبيعياً . وما يتعلموا كيف يعبرون عما يريدون . ونحن ننسب فشلهم إلى ما كانوا يعانونه من إبان فترات تناول الطعام . ففي خلال الاعوام الطويلة المملة التي انصرفت من حياتهم كانوا يرون آباءهم جالسين على رأس المائدة . وهم يتكلمون بغير انقطاع ولا يتركون فرصة لغيرهم للكلام والتعبير عن وجهة نظره . ومن ثم كان هؤلاء الأبناء « يرون ولا يسمعون » . ونجم عن ذلك أن وئدت أفكارهم ، ولم يسمع بها أحد .

ولما كان معظم الآباء والأمهات مثقلين بالعمل . وكان السواد الأعظم من الاطفال مولعين بالنشاط والحركة . فان فترات الطعام وما يتبعها من تكاسل وخمول هي أفضل الاوقات لتدريب الأولاد على إجادة التعبير والحديث عن خلعجات نفوسهم . فاذا طرحت على بساط الحديث موضوعات في مستوى إدراك الاطفال . واختار الكبار الكلمات والعبارات الجميلة لشرح هذه الموضوعات . و ضربوا الامثال الحكيمة في تأييد وجهات نظرهم . فلا نزاع في أن الفائدة التي يجنيها الاطفال من أحاديث المائدة تكون أعظم بكثير من تلك التي يجنونها من المدرسة والمدرسين .

على أنه يجب ان يتخلى بعض الآباء عن اثرتهم وتلفهم على الاستئثار بالحديث . ويتركوا لاطفالهم فرصة المساهمة معهم في حديثهم لأن لمعرفة آراء الطفل وتقويم المعوج منها والشاذ أثراً بعيداً في تهذيبه والسمو

بآرائه وافكاره ، فضلاً عن انه تنمى فيه روح الشجاعة وعدم التردد في ابداء الرأى

مساعدة الطفل على التصور : إن الطفل الذى يتمتع بقوى عقلية كاملة يكون عادة فضولياً محباً للاستطلاع . فإذا ساعدناه وارضىنا حبه للاستطلاع فإننا بذلك نقوده فى الطريق الصحيح إلى تحصيل العلم . واهم ما يعنى به اغلب الاطفال هو الصوت ومعانى الكلمات . والملاحظ أن الطفل وهو لا يزال بعد غريباً لا يفهم معنى كلمات معينة يبتأ به السرور والانشراح إذا سمع هذه الكلمات منطوقة ، ويزداد سروراً إذا أعيد نطقها حتى يستطيع ان ينطقها بدوره

وتم أساس متين آخر يستطيع الآباء أن يعتمدوا عليه فى تعليمهم اللغة للطفل ، وتلك هى رغبته الجارحة فى التردد . فان القصة القديمة التى سردت مائة مرة ، تزيد الطفل بهجة وانشراحاً إذا أعيد سردها عليه أكثر من الانشراح الذى يشعر به فيها إذا قصصت عليه قصة جديدة . ذلك لأنه يتحمس للاشخاص الذين سبق أن عرف شيئاً عنهم وللحوادث التى مرت بهم . فأى تدريب إذن على استعمال اللغة أفضل من الاعادة المستدامة ، وكلنا يعلم كيف يبادر الطفل بتصحيح إحدى الكلمات لو أننا أغفلناها عند إعادة سرد قصة سبق أن قصصناها عليه . وما ذلك إلا لأنه يستوعب . بغير مجهود واع منه القصة التى نسردها عليه بل وكل كلمة من كلماتها أيضاً

والقراءة بصوت مرتفع تفيد الطفل فائدة عظيمة . لأنها تعلمه أولاً حصر فكره وتر كيزه فيما يسمع ، ثم انها تعودده أن يصيخ السمع جيداً ليلى بنطق الكلمات الصحيح . كما انها تمدد بالكثير من الكلمات الجديدة ومعانيها . وعلى هذا وجب أن نقرأ للطفل قصصاً ممتعة طريفة بين الحين والحين . وأن نعيد قراءتها عليه ، لأن ذلك سيرسخها فى ذهنه . فضلاً عن أنه — كما قلنا — سيشر بكثير من اللذة عند اعادة استماع هذه القصص

الفصل الرابع

ملبس الطفل الصحيح

تعرف مؤلفة هذا الكتاب صببية في السادسة من عمرها مدت خيطاً رفيعاً فوق باب دولابها من الداخل . وهي تضع فوقه جميع الأشرطة التي تستعملها في تجميل شعرها . وقد ابتدعت الصببية هذه الفكرة . فإذا طلع الصباح واختارت فستاناً معيناً لترتديه فانها تبادر الى هذا الخيط ، وتختار الشريط الذي يلائم الفستان من بين الأشرطة العديدة المعلقة فوقه . ولذلك فانها لا ترتدي مطلقاً فستاناً من لون معين وشريطاً من لون آخر .

وهذه الصببية التي لم تتعد السادسة من عمرها مثل رائع لما يتمتع به الأطفال من حيث الثياب ، ولا شك بأن امها امرأة حكيمة عاقلة . لأنها لا ترغبها على ارتداء ماتريده « الأم » من الثياب بل تسمح لها بأن تعبر عن ذوقها الخاص ، وتختار ماتشاء من الثياب مادام اختيارها صحيحاً . ولا شك أيضاً أن هذه الفتاة ستشبه مستقلة الشخصية سليمة الذوق بدلا من أن تحشوعقلها بمجموعة مختلطة من الآراء التي تنقلها عن الآخرين . أو يرغمونها على العمل بها واتباعها

نستخلص من هذا أنه من الحماقة أن نرغم أطفالنا على قبول أفكارنا عن الأزياء . فإذا كنت تكرهين اللون الأخضر مثلا ولكن ابنتك تحبه لأنه يلائم شخصها ومزاجها فدعيها ترتديه . فانها بذلك لاتصبح دمية . بل شخصاً يعبر عن ذوقه الخاص

ومع ذلك فاننا لانجيز ترك الحبل على الغارب للأطفال ، فانت كأنت من

واجبك أن تنصحني ، وتقترحي ، وتساعدني ، ولكن حذار من الوقوع في خطأ التحكم في شخصية طفلك وتشكيلها طبقاً لوجهة نظرك . لأن لكل طفل أو طفلة الحق في تكييف شخصيته أو شخصيتها . ومن أحسن السبل المؤدية الى هذا الغرض هو أن تترك لهم الحرية في التعبير عن ذوقهم في طريق اختيار ثيابهم

الثياب تؤثر في السلوك : إن الثياب التي يرتديها الأطفال في سنواتهم الستة الأولى تؤثر تأثيراً شديداً في سلوكهم . وذلك لأنهم شديدو التأثر أكثر مما نخطر ببال معظمنا . فنحن إذا أرغمنا طفلاً على أن يرتدي ثياباً تختلف عن تلك التي يرتديها الأطفال المحيطون به . فإنه يصاب بالجنون والحجل . وإذا أثقلناه بالثياب ، فقد يتوهم بأنه شخص ذو أهمية وخطر . وإذا أهملنا تعليمه العناية بشيابه وهندامه فسيتعرض حتماً لنقد الآخرين . وهو من أشد الأمور إيلاًماً لشعور الطفل

ولا يمكن للراشدين أن يدركوا مدى المرارة التي يحسها الطفل إذا انتقد هندامه في حضوره . وللتدليل على صحة هذا الرأي نضرب مثلاً بذلك الشاب الذي كان يتعرض للجنون إذا اجتمع بالآخرين : فلما سئل عن سر جنونه هذا قال : إنه عندما كان طفلاً غيراً اعتماداً أسرته أن تسرف في تجميله ، ولم يكن يسمح له بالاختلاط بالأطفال الآخرين خشية أن يمزقوا ثيابه أو يبلطخوها بالأوحال . فكان الأطفال يسخرون منه وكانت أمهاتهم تنتقد ثيابه في حضوره . فازداد فيه مركب النقص على مر الأيام . ولم يستطع التغلب على هذا الداء الويل حتى لما بلغ طور الشباب

وتم شاب آخر كان عليه أن يواجه المشكلة ذاتها في عهد الطفولة . ولكن بطريقة أخرى . ذلك أن أمه كانت أكثر ما تكون شوقاً إلى أن ترزق بانثى ، فلما ولدت ذكراً ، أحست بالمرارة وخيبة الأمل . ولما بلغ الرابعة من عمره ، كانت أمه ترغبه على ارتداء الفساتين القصيرة بدلا من

البدلة . بيد أنه كان طفلاً عنيداً قوى الإرادة . فتمرد على إرادة أمه ، لأنها كانت تجعله أضحوكة في أعين رفاقه من الأطفال . وكان إذا أخطأ أحد أطفال الجيران وناداه بقوله (يا ابن امك) . ثار وغضب . وانقض عليه وأوسعه ضرباً ولكماً حتى يكاد يزهق أنفاسه

ولم تكن هذه غير البداية . ذلك بأنه حين شب وكبر كان يقاتل كل من يتحداه أو يسعى إلى شعوره بالسخرية من ثيابه . ولقد أوقعه اعتداده بقوته في ما زق دقيقة . فضلاً عن أنه أصبح لا يثق في الغرباء لاعتقاده بأنهم يضحكون منه ويسخرون به . بيد أنه لم يلبث حين بلغ مبلغ الشباب أن استقل باختيار ثيابه . ولكنه لم يستطع التخلص من عادة « الخشونة مع الغرباء » إلا بعد جهد جهيد

ينبغي أن تكون ثياب الأطفال مريحة : تظلم الأمهات أطفالهن حين يرغمنهم على ارتداء ثياب لا تصادف هوى من نفوسهم . أو لا يشعرون بالراحة عند ارتدائها . فكل طفل عادي يولد وبه لهفة إلى الحركة الجسمانية ، والثياب التي تعرقل حركة الطفل تضايقه من ناحية وتعرقل نموه من ناحية أخرى . أما الثياب التي تقترن فيها البساطة بالذوق السليم أو الاتساع تغير ثياب اكل طفل

ومن سوء الحظ أن الأمهات مغرمات بتجميل ثياب أطفالهن حتى يبدو كالعرائس . وقد اخطأن لأن الاسراف في تجميل ثياب الطفل ، يفقد الطفل نفسه جاذبيته وفتنته الطبيعية . ولا شك أن هذا الاسراف في التجميل سيعلم الطفل الخجل ، خاصة إذا دأبت أمه على أن تذكره بالترام الحذر خشية أن يتلف ثيابه . والطفل الذي يتلقى تحذير أمه من إتلاف ثيابه طول الوقت لا بد أن يمتابه الخوف . فيقصر تفكيره على ثيابه وعلى نفسه . وعلى هذا

يستحسن ألا تكون ثياب الطفل من الفخامة بحيث تسلبه حرية التمتع بالحركة الطبيعية التي هي من أهم خصائصه

ومن الخطأ لباس الأطفال ثياباً خاصة عند استقبال الزائرين في المنزل . لأن ثياب الاستقبالات تبعث القلق والاضطراب في نفس الطفل . ولذلك وجب أن تكون ثياب الطفل اليومية نظيفة حسنة المنظر بحيث تصلح أيضاً لأن يقابل بها الزائرين

مراعاة الذوق السليم في اختيار ملابس الأطفال : ينبغي أن تعنى الأمهات

بتعويد أطفالهن على تقدير النوع ، لأن الطفل الذي يعود ارتداء الثياب الرخيصة يشب وهذا التفضيل متأصلاً في نفسه ، أما إذا علمنا الطفل منذ نعومة أظفاره أن البساطة والتواضع واختيار النوع الجيد هي العلامات التي تميز السيد المهذب أو السيدة المهذبة ، فانه « أي الطفل » سينشأ بلا شك واضعاً هذه النصائح نصب عينيه

والأطفال جميعاً يحبون الألوان الزاهية ، ومن واجبتنا أن نوحى اليهم هذا الميل والحب ، وأحسن وسيلة لبلوغ هذا الغرض هي اختيار الثياب البسيطة التفصيل الجيدة النسيج التي تلائم شخصية الطفل

إن الثياب التي تجتذب الأنظار لا تدل على سلامة الذوق سواء ارتداها طفل أو راشد . ويروي أن برومل (Brummel) وكان أكثر

رجال القرن العاشر إناقة سمع أحد الناس يقول عن رجل آخر : « لقد كان هذا الرجل يرتدى ثياباً شديدة الجمال حتى أن الناس كانوا يلتفتون إليه » فأجاب بروميل : « أحقاً ؟ إذن فان هذا الرجل لم يكن جميل الهندام »

إن الثياب البسيطة الحسنة التفصيل التي لا تسترعى الأنظار أحسن ثياب للأطفال الذين ينشأون في بيئة طيبة ، ويجب أن يقتصر في تجميلها على الزهور المطرزة والشرائط والعري وألا تطرز تطريزاً فاخراً أو تحلى بجواهر .

لأن البساطة كما قلنا دليل الذوق السليم

الفصل الخامس

بعض الأسس الجوهرية لتدريب الطفل

الغلو في الرعاية : من أجل الصفات التي تحبب الطفل الى القلوب عدم اهتمامه بذاته . فالفتنة الساذجة التي تبدو في طفل في الثانية أو الثالثة من عمره آسرة للقلوب ولا ريب

ولكن من سوء الحظ أن هذه الصفة الجميلة المحبوبة في الأطفال قد أصبحت الآن أوضح في غيابها منها في حضورها . فكثيرون من الأطفال يزداد اعتدادهم بذاتهم لكثرة ما يلاقونه من تدليل، فها هي هذه سلوى الصغيرة تتلقى الثناء من أمها لما حباها الله به من جمال وملاحة ، وها هو هذا سمير المدلل ترشوه أمه لينشد لرائرها انشودة تعلمها في روضة الأطفال ، فإذا انتهى من نشيده قابلته الحاضرات بعاصفة من التصفيق والمدح ، إن حقاً وإن تصنعاً ومجاملة . فإذا ما تكررت هذه المهازل تعودها الطفل وكررها سواء أوجد من يزجى اليه المدح أم لم يجد

وثمة أم أخرى ركزت كل اهتمامها في ابنتها الطفلة . وأسرفت في تدليلها ، حتى أصبحت الطفلة مصدر قلق مستديم إذا ما تردد على منزل أبويها زائرون ، ومع ذلك فإن الأم الحانية تنادي ابنتها وتعرضها على ضيوفها وتتملقها كي تتكلم ، ويشرق وجهها بالفرح إذا أنطقت ابنتها بعارة صبيانية أو أتت عملاً من أعمال الطفولة

فإذا تكون نتيجة هذا الاسراف في التدليل ؟ ! سننشأ الطفلة ولا هم لها

الا التفكير في نفسها ، وسيورثها هذا الاهتمام قلقا وهما عظيمين إذا توهمت أن الناس لم يأبهوا بها

ان هذا الغرور من أسوأ الصفات التي يكتسبها الأطفال . ولا ريب أن الخطأ خطأ الوالدين في البداية ، لأنهما غالبا في تدليل الطفل ورعايته . ومع أن التدليل طبيعة في الوالدين ، إلا أننا لانشجع الافراط فيه لأنه يفسد أخلاق الطفل ويسىء إلى شخصيته

والأمهات المعجبات بأطفالهن ، يملن دائماً الى « عرضهم » على الآخرين لمصلحتهن الخاصة . ولا ريب أننا جميعاً سمعنا أمهات ينطقن بمثل هذه العبارات : « أقدم إليكم ابنتي الصغيرة هدى ، تقول مدرستها انها ازكى طفلة في الفصل » . ثم تطالب الأم الى طفلتها هدى أن تنشد للحاضرين قطعة مما تعلمته في المدرسة . فكيف اذن يمكن أن تنشأ الطفلة متواضعة معقولة في مثل هذه الظروف

لا شك أن الثناء الغير مبالغ فيه ضروري ، وخاصة للطفل الجبان . ولكن ينبغي أن نثني عليه على انفراد لا أمام الناس

خطر المغالاة في حجب الطفل : ان المغالاة في حجب الطفل عن العالم وحرمانه من الاتصال الطبيعي بأترابه ، يستوى في الأذى مع الجرعات الكبيرة من التملق والمدح . لأن الطفل الذي يحجب بشدة عن الأطفال الآخرين ، ينشأ عادة جباناً خجولاً . فاذا ما أرسل الى المدرسة واختلط بأترابه كان عليه أن يحطم الحاجز الذي شيدته أمه حوله ويتعلم كيف يختلط بهؤلاء الأتراب

وغالباً ماتكون هذه المهمة ثقيلة ، إذ أن كثيراً من الأطفال يعانون من أهوال الجبن الشيء الكثير خلال الأيام الأولى من حياتهم المدرسية ، لأنه لم

يسمح لهم من قبل أن يختلطوا ببحرية مع الأطفال من أمثالهم . وكثيراً ما يؤثر هذا الحجب في نفوس الأطفال فيتأصل الخوف والجنون منهم . ويستحيل عليهم التخلص من هاتين الصفتين الممقوتتين طوال حياتهم

والأم الحكيمة تعلم أن الطفولة عهد الاعداد ، وأن ليس من السهل التغلب على العادات التي تتكون في السنوات الست الأولى من العمر . كما تعلم أن الشيء الكثير في مستقبل طفلها يتوقف على هدوئه العقلي ، وثقته واتزانه عند اتصاله بغيره من الناس . ولهذا فإنها تحرص ألا تحيط ابنها بسياج يفصل بينه وبين العالم . ولا تفرق بينه وبين أترابه من الأطفال بل تدعه يمارس ما يشاء من الألعاب . ويفعل الأشياء التي ترضيه ، ويمرح مع الصغار أمثاله

وفوق كل هذا تسمح له أن يتخذ القرارات التي تلائمه ، لأن هذه أول خطوة تؤدي إلى اعتماده على نفسه

يقول حجة مشهور : « إن المغالاة في حماية الأطفال تضعفهم وتورثهم شدة الحساسية وتجردهم من الصلابة ، والاعتماد بالنفس ، وهما صفتان لا غنى عنهما لمن أراد أن يصمد لتصاريف الحياة »

الطفل الجبان : يجب أن نفهم الطفل الجبان ونعرف سبب جبنه . فمن الجائز ألا يعدو الأمر مجرد الخجل . ويكون هذا الخجل مكتسباً من اخطاء وقعت عند تدريبه المبكر

والطفل الخجول دائم القلق والاضطراب . فإذا ضمته جماعة تمللم وتبرم أو تراجع وانسحب . وسر ذلك أنه كثير التفكير في نفسه ، وقد تولدت فيه هذه العادة من كثرة التدايل ، أو الغلو في العناية ، أو الاسراف في التملق

ومع ذلك فإن الجبن قد لا يكون نتيجة للخجل . فقد كان بعض أعظم المفكرين والمخترعين والرحالة في العالم يعانون كثيراً من الجبن في طفولتهم . وكانوا يفضلون الانفراد والوحدة على اللعب مع أترابهم . فإذا كان طفلك محباً للتجارب ، أو لصنع الأشياء بيديه أو يحب تجربة مهارته في صياغة بعض التماثيل من الطفل أو الطين فلا تولو له لأنه يجبن إذا اجتمع بالناس . لأن جبنه هذا قد يكون دليلاً على تعمقه في التفكير . ومن الجائز أنه يقضى وحدته في التفتيش في زوايا مخيلته غير الواعية ليضع أساساً صالحاً لمستقبله الناجح

ومن الخطأ ارغام مثل هذا الطفل على اللعب مع أترابه إذا لم يرد هو ذلك ، وصحيح أن مصلحته تقضى بأن يختلط بالآخرين قدر المستطاع . ولكن ينبغي ألا نكثر من زجره وارغامه على اللعب مع اخوانه الصغار . لأن هذا هو ما لا يريد الطفل (الجبان) أن يصنعه . ومن ثم يحسن أن يسمح له بأن يسير وفق هواه على قدر المستطاع . وأن يسمح له بأن يكيف شخصيته بواسطة الألعاب والهوايات التي يميل إليها بطبيعته . لأن احترامه لهذه الأشياء سيدعم فيه عادة الاعتماد على النفس . فإذا شب وكبر واختلط بالآخرين كان ادراكه لمهارته الخاصة واقياً له من الجنوح الى الجبن

وهناك ألعاب كثيرة من ألعاب « الفرق » يمكن أن نحبب الطفل فيها . وبخاصة الألعاب التي يشترك فيها ثمانية أو عشرة أطفال ، وتحتاج الى براعة خاصة ، يكون صاحبنا ممن يستطيعون أن يبدوها

وإذا كان طفلك جباناً فأكثر من إقامة حفلات الأطفال . وأجر مسابقات أو مباريات يمكن أن يشترك فيها جميع الأطفال الموجودين ، بشرط أن تكون هناك فرصة لكل منهم لكي يبدى مهارته ، واحرص على

أن تتجاهل طفلك حتى يتلطف على اظهار براعته ، والاشترك مع الآخرين .
ولكن حذار أن تدعه يدرك أنك ارغمته على المساهمة في اللعبة أو المسابقة
وأسهل وسيلة لبلوغ هدف معين مع الطفل هي اكساب هذا الهدف صفة
المباراة . فانت حين تقم حفلات الاطفال وتدرج طفلك الى المساهمة فيها
تتيح له الفرصة للتغلب على جنبه بدلا من أن ترغمه على الاختلاط بالاطفال
الآخرين قسراً عنه . ومن الخطأ البين ان تفرز الطفل الجبان او الخجول
ليراه الآخرون . او ان تتحدث عن جنبه في حضوره

وينبغي السماح لجميع الأطفال . سواء أكانوا جبناء أم لم يكونوا ، بمقابلة
الزائرين سواء أكانوا صغاراً من أترابهم أم كباراً من أصدقاء والديهم
لأن اختلاط الأطفال بالآخرين المهذبين يكسبهم اتزاناً وثقة بأنفسهم .
واكن حذار أن تعرض الطفل على الزائرين فرضاً . أو أن تفرض الزائرين
على الطفل . لأنه مهما كان الطفل جميلاً جذاباً في أعين الآخرين . (ومع
أنه من الطبيعي أن الأم تريد أن تزهو بطفلها) إلا أنه ينبغي عليها أن
تقاوم هذا الاغراء ، لأنه يضر الزائر . ويدفع الطفل إلى الفساد

والأطفال كما قلنا شديدو الحساسية . ولهذا فقد يزداد الجبناء منهم
جنباً ابعض ملاحظات طائشة تقال عن منظرهم أو أخلاقهم . وكم من أم
تنتقد نقصاً في طفلها أمام الزائرين . وهي بالطبع لا تقصد أن تكون قاسية
معه . ولكنها تسبب للطفل المسكين عذاباً أليماً وغصاصة بالغة ولا تراعى
أن الطفل يستطيع أن يتغلب على ما فيه من نقص بمرور الزمن أكثر مما
يستطيع أن يتخلص من الجبن الذي تزرعه فيه أمه بملاحظاتها المبتورة .
فاذا كان بطفلك نقص ، فلا بأس من أن تحديثه عنه على انفراد و برفق .
لأنه إذا كان المديح يجعله خجولاً مغروراً ، فان النقد يورثه الجبن والخجل
الطفلس الفساد : تقول دروئي ديكس : « إذا جعلت طفلك يقبل أوامر

برضى. أو أرغمته على طاعتك ، فانك تقرر ما إذا كان سيدشاً متمرداً على
القانون أو مواطناً طيباً . فأنت لا تستطيع أن تنشئ الطفل على شىء وتوقع
منه أن يأتي بالعكس عندما يكبر . وقراءة الأطفال أعظم عملية منطقية
معقدة . والأم تحصد دائماً ما بذرتة»

إن تربية الطفل عمل ضخم ، فلن يكونى أمماً ناجحة ، ينبغي أن
تتوافر لك صفة أعظم كثيراً من حب الطفل . يجب أن تكونى حكيمة ،
صبورة ، مثابرة . وأن تتوافر لك المقدرة على تمييز القيم . وفوق كل هذا
إن يتوافر لك حب المرح . فإذا أضفنا إلى هذه الصفات الكياسة والدبلوماسية
فانك تصبحين خير أم تصلح لتربية أطفالها لينشأوا رجالاً معدين أحسن
إعداد لمواجهة الحياة الشاقة المعقدة

وأما الأم التى تغالى فى الحنو على طفلها وتدليله . والتى تفسده بهذا
الحنو وهذا التدليل ، فانها تسمى إلى نفسها كما تسمى إلى طفلها . فالطفل
الذى فسدت تربيته ، طفل تعس غير محبوب

يقول عالم نفسانى معروف: « ان الطفل الذى يفقد رباطة جأشه . ويفيظ
غيره . ويشاكس الناس ويتصرف بالعصيان وعدم الطاعة . ويضايق كل
من يحتمك به ، إن هو إلا ضحية أبوين جاهلين غير كفأين الابوية وأكثر
من هذا فان الطفل التعس سيكون عندما يكبر ، أول من يستنكر تدليل
أمه إياه ، ويلومها على سوء تربيته له »

ومع أنه ليس من السهل تقويم الطفل الذى فسده ، ولكن مع ذلك
مستطاع . وأهم وسيلة لبلوغ هذا الهدف هو أن يغير الأبوان — وخاصة
الأم — وجهة نظرهما ، فيجب أن يتخليا نهائياً عن تلك الفكرة الخاطئة
التي تقول : « ما هو إلا طفل . دعه يسعد » . لأن السعادة لا تتوافر للطفل

كل حاجاته . بل سيجمعه ذلك حتماً شخصاً لا يحبه أحد في المستقبل . فعلى الأبوين إذن أن يكفوا عن التسامح مع الطفل الفاسد . وأن يمهّدوا له سبيل إسداء الخدمات إلى الآخرين ، وأن يتجاهلوا برودونوبات الغضب التي تحتاجه وأن يتحلوا بالصبر والحزم . وقد يقتضى ذلك وقتاً طويلاً . ولكن لا بد أن تظهر في النهاية وبالتدرج بشائر إصلاح الفساد الذي اكتسبه الطفل من تدلله في طفولته المبكرة

معضلات العقوبة : يؤمن بعض الآباء بأن عدم استعمال العصا مع الطفل يفسده . ولأن التربية العصرية لا تؤمن بأن ضرب الطفل يقوم اعوجاجه . و نعتقد أن اللطف والرفق أكثر تأثيراً في نفس الطفل من الضرب . وإن وعد الطفل بمكافأة من الحوافز الفعالة للطفل أكثر من التهديد والعقاب .

وإذا كان مدربو حيوانات الطبقة العليا لا يسمحون بضرب الحيوانات بالسياط لان الضرب يفسدها . فلا أقل من أن نعتق الانسان وبخاصة الطفل من هذه العقوبة المؤذية . ألم تر كيف تعامل الجياد الاصيلة بالرفق واللين وانها تقابل الاحسان بالاحسان فتفوز بالسباق ؟!

والاطفال كالحيوانات يستجيبون إلى المعاملة الرقيقة أكثر من استجابتهم للغلظة والخشونة . وقد يرغم الضرب الطفل على الطاعة ، ولكن هذه المعاملة القاسية ستورثه الخوف والفرع ، وتجرده من لذة الحياة

وقد يحدث في بعض الاحيان ان يقسو الاب على طفله بدافع من طبيعته الغليظة . فينشا الابن على بغض ابيه ومقتته

ومع ذلك فان العقوبة ضرورية في بعض الاحيان . إذا ما السبيل الى كبح جماح الطفل العاق ؟ وكيف يمكن ان ترغم الطفل الثائر المتمرد على الاحتفاظ برباطة جاشه ، واتباع قواعد المنزل من تلقاء ذاته

أول ما ينبغي أن نذكره جميعاً هو أنه ليس في استطاعة أحد أن يتحكم في الطفل الذي لا يستطيع أن يتحكم في نفسه . ولذا وجب ألا ينفذ صبر الأب مهما كانت أعمال الطفل شاذة أو متطرفة . والأفضل أن يستخدم معه الحزم والعزم مع الهدوء . وإذا تحدث إليه مؤنباً فليستعمل كلمات رقيقة لطيفة

وتهديد الطفل وسيلة عقيمة غير مرضية . والأم التي تهدد طفلها بالطرد إذا لم يتأدب ثم تنسى كل شيء عن هذا التهديد إذا لم يطيع الطفل لها أمراً تفقد ثقته فيها . ومثلها : الأم التي تهدد طفلها باستدعاء (الغول) أو رجل البوايس . فهي تشحن رأس الطفل بالخاوف التي تؤذي عقله وصحته

ولعل أحسن وسائل العقاب هو الحرمان . فإذا خرج الطفل على آداب المائدة مثلاً ، فأروع عقوبة توقع عليه هي أن يحرم من تناول الطعام مع الكبار ، ويرغم على تناوله وحيداً في المطبخ مثلاً ، والطفلة الثائرة الوقحة يمكن حرمانها من زيارة إحدى قريباتها في الأرياف حتى تتأدب

إن مثل هذه العقوبات إذا وقعت على الأطفال بغير استخدام الغلظة والخشونة من جانب الوالدين تؤدي حتماً إلى تقويم اعوجاج الطفل وتعلمه كيف يكبح جماح نفسه

وسياسة الأطفال بالمكافآت سياسة عظيمة مجدية . تتساوى مع سياسة الحرمان في ردع الطفل وتقويمه . وأحسن الهدايا التي يهتم بها الطفل هي : الصور والكتب المصورة . أو تعده بأن تأخذه في رحلة إلى الريف مثلاً . وإذا شئت ابنتك عن الطوق والمت بأداب الضيافة ، فمنها باقامة عيد ميلاد ظريف تدعى إليه صاحباتها . فمثل هذه الوعود الخلابة كفيلة بأن تستأثر بلب الطفل أو الطفلة وتؤدي إلى النتائج المطلوبة . ولاشك أنه أفضل كثيراً ،

— لكي نصل الى بغيتنا — من تقويم الطفل بأن تستعمل معه اللطف والرفق
 مما إذا أرغمناه على ذلك قسراً عنه !

الكتب ووسائل التسلية : ينبغي أن يكون للطفل مكتبة خاصة ، تحتوي
 على الكتب والمؤلفات التي تساعد على تشقيف عقله وتهذيب أخلاقه . ولما
 كان لكل شخص نظامه الخاص . فالأفضل أن يترك للطفل نفسه أمر ترتيب
 مكتبته وتنظيمها . ونحن طبعاً لانعنى بالمكتبة أن تكون غرفة مملوءة بالكتب
 وإنما الغرض أن يكون للطفل ولو رف أنيق فوقه الكتب التي تستهويه
 وترقي شخصيته وتهذب أخلاقه

وأحسن الكتب الملائمة للأطفال الكتب المصورة لأنها تثير الاهتمام
 وتنشط الخيال . وهناك الكتب الخاصة بالحيوان ولهذه الكتب قيمتها
 العظمى في تنمية حب الاطلاع في نفس الطفل

وقد يكون اختيار الكتب للأطفال الكبار مهمة أصعب قليلاً من
 اختيار كتب الأطفال الصغار ، ولذا يجب اختيار كتب الأولاد الذين
 تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسادسة عشرة بعناية عظيمة . وأن تكون
 متنوعة لكي تغرس في نفوس قارئها الصغار حب الاطلاع والمطالعة

على أنه لا يجوز مطلقاً ارغام الصبيان والفتيات على القراءة . ويكفي
 أن نوضع تحت تصرفهم مجموعة من الكتب المتنوعة ليختاروا منها ما يلائم
 امزجتهم ويصادف هوى في نفوسهم . واننا نقترح أن نوضع الكتب
 التالية تحت تصرف الأطفال

من الكتب المترجمة : قصة روبن هود — روبنس كروزو — اوليفر
 تويست — لورد فونتيلورى — كتاب الغاب — جزيرة الكنز

ومن الكتب المؤلفة كتب الاستاذ كامل الكيلاني وقصص الاستاذ
 توفيق الحكيم وغيرها من القصص الطريفة الممتعة

وقراءة الشعر مما ينمي خيال الأطفال وتكسيبهم دراية المعاني السامية
فضلاً عن انها تزيد محمولهم اللغوي

وثمة وسيلة أخرى لتنمية ادراك الطفل وتهذيب ذوقه . وذلك هي زيارة
المتاحف والمعارض . والاصغاء الى الموسيقى كلما كان ذلك مستطاعاً
والتردد على المسارح ودور السينما من عوامل الثقافة الحديثة . وأكثر
القصص ملاءمة للأطفال هي القصص التاريخية والأدبية والفكاهية

رفاق اللعب والأصدقاء : قلنا ان الأطفال يقلدون أخلاق الأشخاص المحيطين
بهم وأفعالهم، وهذا القول صحيح، بصفة خاصة فيما يتعلق برفاق اللعب، ولهذا
وجب أن نحرض الحرص كله على ألا نسمح للطفل بالاختلاط بالأطفال
الذين ترك لهم أهلهم الحبل على الغارب، لأنه حتى الأطفال يميلون مع الهوى
ويستهويهم الخروج على الآداب والقواعد المرعية

وليس في الدنيا أب حكيم عطوف يستطيع أن يلبي رغبات الطفل
المتوسط في العمر ومطالبه. فكل طفل بحاجة الى رفاقة الأطفال من أمثاله، لأن
الاحتكاك بهم خير سبيل في الدنيا للتخلص من الطباع الخسنة والعادات الضارة
والطفل أكثر ما يكون تأثراً برفاق اللعب بين التاسعة والثانية عشرة من
عمره . ففي هذه الفترة يكون أكثر عرضة لاكتساب العادات السيئة
والأخلاق المرذولة . ولذا يجب أن يفتح الأبوان أعينهما جيداً . ولا يسمحا
له بالاختلاط إلا بمن سمى أخلاقهم من الأطفال بغض النظر عن مناصب
آبائهم ومراكزهم الأدبية

والنتيجة . أن الألعاب والكتب ، والموسيقى ، واللعب ، ورفاق اللعب
هي أهم العناصر التي تكون شخصية الطفل، فإذا وفق الوالدان في اختيار هذه
العناصر اختياراً حسناً . نشأ ابنهما رجلاً مهذباً مصقولاً قوى الشخصية .

وأما إذا تركه الخبل على الغارب فإنه سينشأ حتما رجلا فاشلا ويصير عبثا
ثقيلا على كل من يحتك به

المزيد من مسائل الأطفال : كلنا يعلم أن الأطفال موعوت بالقاء
الأسئلة . ولذا يجب على الآباء أن يجيبوا على هذه الأسئلة، لأنه مما يؤسف له
حقاً أن تجيب الأم ابنها بضجر وتامل . أو أن تزجره ليصمت إذا سألتها
كيف تطير الطيور مثلاً ، أو لماذا للزهور رائحة زكية . أو أين تذهب
الشمس ليلاً . والأم العاقلة هي التي تستطيع أن تجيب طفلها على قدر ثقافتها ،
فإذا كانت تجهل إجابة سؤال يلقيه عليها طفلها ، فيجب أن تقول له بصراحة
إنها لا تعرف الإجابة عن سؤاله . أو أن تساهم معه في الاستقصاء حتى يصلوا
إلى الجواب الصحيح للسؤال ، لأن هذه الوسيلة الطريقة كفيلة أن تسر الطفل
وتجعله يثق بأمه لأنها تهتم بمشاكله الصغيرة

واقدر قلنا أن المطالعة بصوت مرتفع تفيد الطفل . وبالمثل ، ينبغي أن
يطلب إليه أن يقرأ هو بصوت مرتفع عندما يتعلم القراءة . لأن ذلك يعود
على النطق الصحيح وتركيز الفكر والاهتمام بما يقرأ

وإذا وعدت الطفل فمن المحتم أن تفي بالوعد . إذ لا شيء يحطم ثقة الطفل
بأبويه أكثر من خلف الوعد . ومتى ضاعت هذه الثقة مال الطفل مع الهوى
وتعلم العصيان والنزق . فليكن الحذر رائدك إذن ، عند وعد الطفل بشيء
وتجنب الوعود التي يصعب تحقيقها

والصدق والصراحة من أهم أركان النجاح في الحياة . والطفل الذي
يتعود الكذب والمواربة سيشب على هاتين الخصلتين الممقوتتين . فيجب أن
يعنى كل أبوين بتعويد طفلها قول الصدق مهما كانت نتائجه

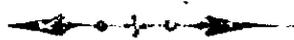
واتهام الطفل بما لا يقع منه يترك في نفسه أثراً سيئاً عميقاً . فينبغي
أن يحذر الأبوان اتهام طفلها بكسر طبق أو إثناء زهور إلا إذا كانا

وائقين من ذلك تمام الثقة . وحتى إذا عرفنا قطعاً أنه المسئول ، فينبغي مؤاخذته في لين وعطف ، وبيان مدى الضرر الذي نجم عن فعلته

ومن الصفات التي يجب أن يتحلى بها الأطفال الاجابة المؤدبة المهذبة على ما يلقي عليهم من أسئلة . وتجنب الاجابة المقتضبة ، فمثلا يجب ألا يجيب الطفل على سؤال التي عليه بكلمة (نعم) أو (لا) فقط . بل أن يقول (نعم ياسيدي) أو (لا أظن ذلك ياسيدي)

وإذا قدم الطفل إلى الزائرين فلا يجوز له أن يتكلم إلا عندما يخاطبه الكبار

وأخيراً نرى أن المثل الأعلى للطفل هو « الطفل المؤدب » . الشجاع في غير قحة الذي يعرف أن للكبار وللصغار حقوقاً ينبغى احترامها ورعايتها



الفصل السادس

حفلات الأطفال

للأطفال ولع باللون والزينة . ولذا فإن آداب السلوك العصرية تبيح لهم حق استعمال هاتين الصفتين في أدوات كتابتهم . فلهم أن يستعملوا ورقاً صغيراً أحمر اللون أو أزرق بشرط أن يكون مزخرفاً بمهارة واتقان لأن هذه الزخرفة قد تمحى الأثر السيء الذي يتركه خط الطفل الرديء في نفس القارئ .

ومع ذلك ، فإن الأم أن تمسك بيد الطفل عند الكتابة كي ما تتيسر قراءة ما يكتب

وإذا أقيمت حفلة للأطفال . فمن الواجب أن تكتب الأم الدعوات التي ترسل لأمهات أتراب ابنها أو ابنتها الذين سيدعون إلى هذه الحفلة . وفيما يلي أنموذج لدعوة من هذه الدعوات :

عزيزتي فايقه هانم

سيبلغ فريد الخامسة من عمره في الثامن من شهر يونيو الحالي . وقد اعترمنا إقامة حفلة صغيرة لأصدقائه يوم الثلاثاء القادم الحادي عشر من شهر يونيو . ولما كنت أعلم أنه يسره كثيراً أن تكون مديحه بين الحاضرين طاني أرجو أن تسمح لي لها بالحضور

فاذا أحضرتها المربية في الساعة الثالثة مساءً فانها تهنيء لها فرصة الاشتراك

في اللعبة الأولى . وسأعمل على إعادتها إلى المنزل بأمان في الساعة
السادسة ونصف

المخلصة

راقبه

وينبغي على فائقه هانم أن ترسل رداً رقيقاً على هذه الدعوة إما بالقبول
وإما بالاعتذار . وإذا كان الرد بالاعتذار فيجب إيضاح سبب تخلف
الصغيرة عن حضور الحفلة

وإذا ما بلغ (فريد) السن التي تبيح له الاستقلال، أي في الثامنة أو التاسعة
من عمره - فإنه سيطلب بلا شك بحق كتابة دعوته بنفسه . ومن الخطأ
أن يتدخل الأبوان في ذلك أو أن يرغماه على كتابة دعوة معينة ، ولكن
لا بأس من توجيه الطفل حتى يكتب دعوة مفهومة كالانموذج التالي مثلاً

عزيزتي سميرة

ستقام لي حفلة عيد ميلاد يوم الخميس القادم . وسيصنع لي والدي
كعكة بها ثمان شمعات . فهل تحبين حضور هذه الحفلة ؟ أرجو أن تأتي .
وستنتهي هذه الحفلة الصغيرة في الساعة الثالثة . فالى اللقاء . فريد

وإذا بلغ فريد الثامنة عشرة من عمره . فسيكون أسلوبه بلا شك أكثر
اتزاناً . ودعوته أكثر تفصيلاً وتنظيماً كما يلي مثلاً :

بسم فريد ابراهيم

دعوة

الأنسة سميرة سامي

إلى حفلة شاي في الساعة الثالثة

يوم الخميس ٢١ يونيو

بصالة جروبي

ومن الحكمة أن يشجع آباء وأمهات الأطفال الذين يطلقون مثل هذه الدعوات على إرسال رد عليها لأن ذلك يعودهم الاهتمام بالواجبات الاجتماعية

وفيما يلي النموذج لرسالة دعوة يكتبها غلام أو فتاة معترفاً بإقامة حفلة عيد ميلاد

عزيزتي بدرية

سأقيم حفلة عيد ميلاد في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الخميس ١٣ أكتوبر وستكون كثيرات من زميلاتنا في المدرسة وبعض أصدقاء أخي حسام بين الحاضرين . وقد أعددتنا العدة لأقامة بعض المباريات في الألعاب الجميلة وأنا واثقة من أن عنصري المرح والبهجة سيتوفران لنا . ويقول حسام إنه يحتفظ لنا بمفاجأة مذهشة . ولكنه رفض أن يخبرني بشيء عنها . أفلا تأتين يا بدرية ؟ انك تعلمين انه يسرنا جميعاً أن نكون معنا . ويسوؤني حقاً أن تعتذري

المختصة
سامية

اعداد حفلات الأطفال : أنسب موعد لبداية حفلات الأطفال هي الساعة الثالثة مساءً ويستحسن ألا تستمر هذه الحفلات إلى ما بعد الساعة السادسة وأما إذا كان الأطفال كباراً فلا بأس من أن تبدأ حفلاتهم في الرابعة وتنتهي في الثامنة . على أنه ينبغي إعداد كل الوسائل اللازمة لاعادة الأطفال المدعويين إلى منازل ذويهم عقب انتهاء الحفلة مباشرة

وأم عنصريين ينبغي أن يتوفرا في حفلات الأطفال هما البساطة

والمفاجآت الطريفة . وإذا لاشك أنه مما يسر الأطفال كل السرور أن يوعدوا بمفاجأة جميلة . كأن تقدم لهم هدايا أنيقة ، أو أن يعرض عليهم فلماً سينمائياً كوميدياً (فكاهياً)

وإدخال السرور على قلوب الأطفال من أيسر الأمور وأسهلها . ولاشك أنهم يكونون أكثر سعادة واغتيباطاً إذا تركوها على رسالهم ، وابتسح لهم أن يستعملوا وسائلهم الخاصة في خلق الجو المرح السعيد الذي يناسبهم . وكلما كانت وسائل التسلية متسمة بالبساطة زاد ذلك في سرور الأطفال ورضائهم

وعند اختيار الألعاب ينبغي أن تكون من ألعاب الجنسين أى التى يشترك فيها الغلمان والفتيات . وأن تختار بحيث تشوق الأطفال وتحوز رضاهم، وأن تهدي للفتيات فيها جوائز طريفة

وينبغى أن تكون المرطبات من الألوان التى يحبها الأطفال ولا تعترض عليها أمهاتهم . وأما الطعام فيجب أن يكون سهل الهضم كالبيض والخضراوات وصغار الدجاج والفاكهة واللبن والكاكاو . ولا يجوز مطلقاً تقديم الشاي أو القهوة للأطفال الصغار . كما يجب ألا يسمح لهم بالافراط فى اكل الحلوى وبالطبع ينبغي أن يضاف إلى الوان الطعام التى تقدم للأطفال ، الفطائر والكريمة المثليجة

وينبغى أن يعلم الأبوان طفلهم المدعو إلى حفلة عيد ميلاد صديق أو صديقة أن يقدم هديته إلى مضيفه أو مضيفته الصغيرة قائلاً «عيد ميلاد سعيد» وعلى المضيف أن يشكر رفاقه على هداياهم . وأن يفتحها بمجرد استلامها . وسواء أحازت الهدية إعجابه أم لم تحزه فيجب عليه أن يبدى إعجابه الشديد بها ، وإلا كان غير مؤدب

وعند انصراف المدعويين والمدعوات الصغار ، يقف داعيها او داعيتها
الصغير ان عند الباب . ويودع انهم شاكرين لهم استجابتهم لدعوتها